

اثر المدرسة الأهلية الفرنسية على المجتمع الجزائري أواخر القرن التاسع عشر (19م)

أ.عزة الحسين

جامعة محمد الامين دباغين - سطيف 2



الملخص:

يتناول المقال بالدراسة والتحليل اثر المدرسة الأهلية الفرنسية على المجتمع الجزائري نهاية القرن التاسع عشر، وميلاد النخبة الإصلاحية، اذ تناولت في العنصر الأول كمدخل أهم المدارس الأهلية الفرنسية التي انشأتها الإدارة الاستعمارية والموجهة للأهالي وأبناء المستوطنين، والتي تخرجت منها هذه النخبة الإصلاحية التي انقسمت إلى قسمين، فئة تثقفت ثقافة فرنسية بحتة وأخرى جمعت بين الثقافتين، ذكرت نماذج منهم عبد الحليم بن سماية، مصطفى بن الخوجة، محمد بن أبي شنب، عبد القادر الجاوي، وفي الأخير تطرقت إلى علاقة هذه النخبة بالمجتمع الجزائري وذكرت قضايا مهمة من حياة المجتمع ومواقف هؤلاء النخبة منها.

الكلمات المفتاحية: المدرسة، الإصلاحية، النخبة، الأهالي، الإدارة الاستعمارية.

Résumé

cet article a traité avec l'étude et l'analyse de l'impact de l'école publique française sur la société algérienne, la fin du XIXe siècle, et la naissance de la réforme d'élite, comme il traitait du premier élément en entrée les plus importantes écoles privées françaises créées par l'administration coloniale et dirigées vers les familles et les enfants des colons, qui ont obtenu leur diplôme cette élite réformatrice, qui a été divisée en deux parties, classe de la culture française pure et d'autres recueillis entre les deux cultures, a déclaré modèles dont Abdul Halim bin Smaah, Mustapha Ben Khoja, Mohammed bin Abi Shanab, Abdul Qadir Majaoui, et dans celui-ci ont abordé la relation de cette élite société algérienne et a déclaré des questions importantes de la vie La société et les attitudes de l'élite, y compris ceux.

مقدمة:

شهدت الجزائر أواخر القرن التاسع عشر ميلادي بزوغ نخبة إصلاحية، كانت نتاجا لسياسة تعليمية استعمارية تبنتها الإدارة الاستعمارية منذ 1850 بإنشاء نماذج متعددة من المدارس والمعاهد التي تنوعت أهدافها ومقرراتها، لأجل عزل

التعليم العربي الحر، واستمالة الجزائريين، وهو الشيء الذي فشلت فيه الإدارة الاستعمارية، فكانت تصدر مراسيم وقوانين منظمة لهذه السياسة التعليمية، وموازية مع ذلك لم يقاطع كل الجزائريين هذه المدارس، حيث تخرج منها تلاميذ الأسر النافذة، والذين سمو بالنخبة وهو موضوع مقالنا الذي يكتسي أهمية كبيرة من الجانب التاريخي والاجتماعي للجزائر حيث تتمثل أهدافه العامة في محاولة تسليط الضوء على فترة عصيبة من تاريخ الجزائر والتعريف ببغض رجالات العلم الذين قدموا إسهامات للمجتمع الجزائري، وفي هذا الصدد طرحنا إشكالية مدى تأثير هذه النخبة الإصلاحية في الحياة العامة للمجتمع الجزائري، باختلاف تكوينها وأفكارها وتتفرع عنها فرضيات حاولنا الإجابة عنها باعتماد مناهج البحث المعروفة بداية بجمع المعلومة ووصفها إلى تحليلها ونقدها في بعض الأحيان وقد اشرنا إلى بعض الدراسات السابقة والتي في مجملها تكلمت عن نخبة القرن العشرين منها: النخبة الوطنية الجزائرية لصاحبها عمري الطاهر، وأطروحة دكتوراه بعنوان: حركة الشبان الجزائريين والتونسيين، للجمعي خمري وغيرها.

1- أهم المدارس الفرنسية الأهلية:

قررت الإمبراطورية الفرنسية في مطلع سنة 1850 تعليم الجزائريين للتحكم في مستقبل التعليم والثقافة في الجزائر المستعمرة، حتى تستطيع إنشاء أجيال على مقاسها يكلفون بوظائف تحتاجهم لتسيير شؤون الأهالي ويتولون مناصب الإفتاء والقضاء والتدريس والترجمة، والإمامة في المساجد الرسمية والحكومية، حتى تسيطر وتهيمن، وتكرس القطيعة بين الأجيال. (حلوش ع. 2010: 50) فبدأت في إطلاق مبادرات نوعية في مجال تعليم الأهالي، حيث تم فتح مدارس ابتدائية خاصة بالمستوى الابتدائي، أطلق عليها اسم "المدارس العربية الفرنسية" وعلى إثرها تم إنشاء "المدارس الإسلامية الثلاث" لتخريج أعوان القضاء الإسلامي وموظفي الشؤون الدينية، إضافة إلى إنشاء معهدين في مدينتي الجزائر وقسنطينة. (قنان ج. 2007: 42)

1- المدارس العربية الفرنسية: بموجب مراسيم سنة 1850 تأسست هذه المدارس، وتأخر تنظيمها حتى مجيء الإمبراطورية، لأن الهدف منه كان سياسي أكثر منه تعليمي، حيث يتكلم فيه أحد الساسة الفرنسيين فيقول "إن الغرض من نشر التعليم الفرنسي في أوساط الجزائريين عن طريق المدارس المختلطة العربية الفرنسية هو القضاء على المدارس العربية الخاصة والحرّة"، غير أن هذا المشروع لم ينجح لعراقيل حالت دون ذلك، وهي الخلاف حول طريقة (poulard, m. (...). 97) تسييرها

والذي جسده قرار "11 ماي 1865" الذي نص على تكليف البلديات المكتملة الوظائف بتتح أعباء الصيانة والمراقبة، ولم تبق سوى مدارس المناطق العسكرية التي كانت تسدد مصاريفها من الضرائب المفروضة على الأهالي. (أجرون ش. 2007: 575)

ب- المعاهد الفرنسية الجزائرية:

نتج عن إنشاء المدارس العربية الفرنسية ظهور فكرة تأسيس المعاهد، حتى يواصل التلاميذ الذين أتموا دراستهم الابتدائية دروسهم، لكن بالرغم من كل هذا إلا أنها بقيت مشاريع وهمية غير هادفة، حيث أطلقت تسميات متعددة عليها منها الكوليجات وهي شبيهة إلى حد ما بالثانويات، والتي جسدها المرسوم السابق المذكور وفقا لتقرير حرره وزير الحرب الفرنسي "فايان" سنة 1857 الذي نص على ضرورة إنشاء معهد فرنسي للتعليم وجاء فيه "نشر التعليم الفرنسي بين العائلات المنتفذة والفئات العليا من المجتمع الجزائري" (حلوش ع. 2010: 56) أشار هذا التقرير إلى سعي الإدارة الفرنسية لتكريس تعليم طبقي بين الأوساط الجزائرية حيث تنشأ فئة مغايرة تخدم المصالح الاستعمارية، وفي هذا الصدد برر "فايان" فكرته بقوله: "لقد استوجبت مقتضيات نشر التعليم في الوسط القبلي، أن نبداً بفتح أبوابه للطبقات الراقية في المجتمع العربي وعبرها سوف نصل إلى الأوساط الشعبية، سوف يأتي أولاد القادة والعائلات الكبيرة لانتهاج المعلومات التي تناسب أوضاعهم الاجتماعية." (أجرون ش. 2007: 578). بموجب المرسوم الإمبراطوري الصادر في 14 مارس 1857 تم إنشاء أول معهد عربي فرنسي في مدينة الجزائر، لاستقبال 150 تلميذ، كلهم كانوا من أبناء الضباط والموظفين "الأهالي" والعائلات المنتفذة كما أشار له التقرير، ثم التحق به بعض الجزائريين فيما بعد بلغ عددهم 69 تلميذاً، وقد تم الافتتاح الرسمي للمعهد في 1858، ثم (97: (...): poulard, m) تطور عدد التلاميذ الذي وصل إلى 104 تلميذ مقابل 500 تلميذ أوروبي

بعد مضي سنوات تخرج من هذا المعهد طلبة قليلون توجهوا إلى الخدمة في المكاتب العربية والأعمال الأخرى الإدارية، في حين أكمل بعض الطلبة دراستهم في المعاهد الفرنسية. (حلوش ع. 2010: 57) وهم فئة قليلة جدا لان الجزائريين لم يلتحقوا بهذا المعهد للظروف والأسباب المعروفة، رغم المحفزات الكبيرة التي وضعتها الإدارة المشرفة. (أجرون ش. 2007: 590)

ج- المدارس الإسلامية الحكومية:

في 30/سبتمبر 1850 صدر المرسوم الثاني والمهم في مسار السياسة التعليمية الاستعمارية بالجزائر، الذي نص على إنشاء ثلاث مدارس إسلامية حكومية ذات مستوى عالي في كل من "تلمسان، الجزائر، قسنطينة" تختص في تخريج موظفي العدالة، الفتوى، الترجمة ومعلمي اللغة العربية في المدارس الأهلية (حلوش ع. 2010: 59) ونشر الإعلان في

جريدة "المبشر" لإعلام الراغبين في تسجيل أسمائهم التوجه إلى مكتب مدير المدارس والشؤون الدراسية في الحكومة العامة، تحضير لمتحان الانتقاء فيما بعد. (سعد الله 2011: 386) وضعت شروط عديدة لإجراء الامتحان منها:

- أن يتراوح السن بين 16 و22 سنة.

- شهادة إنهاء الدراسة في المدارس العربية الفرنسية.

- تعهد يلتزم فيه المترشح بالعمل عشر سنوات فعلية في مهنة التدريس.

وقد حدد الطلبة المقبولين بثلاثين طالبا، عشرة منح للأهالي وعشرين للأوربيين، وهو عدد قليل جدا، وهذا يؤكد محدودية تعليم الأهالي. (سعد الله أ. 2011: 413) على أما برامج هذه المدارس، فتمثلت في:

- القواعد النحوية والأدب، القانون والقضاء، التوحيد

كما أعطيت ثلاث ساعات أسبوعيا للعربية، لكن المستوى التعليمي ظل ضعيفا في هذه المدارس (سعد الله أ. 2011: 414) أما عن أهداف هذه المدارس فهو كالآتي:

- خلق فئة جديدة تلعب دور الوسيط بين "الأهالي" والإدارة الاستعمارية.
الحد من التأثير الخارجي للمساجد والمدارس الكبرى (الزيتونة، القرويين). (خليفي ع. 2004: 325)

د- مدرسة تكوين المعلمين:

بمقتضى مرسوم 4 مارس 1865 تأسست مدرسة تكوين المعلمين التي عرفت بمدرسة "بوزريعة" والتي بدأت بتكوين أبناء الأوربيين ثم التحق بها بعض من الأهالي بعد إصلاحات سنة 1883. (بوضيف س. 2014: 72)

وقد صدر هذا المرسوم وفقا لتقرير تم رفعه إلى الإمبراطور من طرف وزيرى الحربية والتعليم يشيدان فيه بالتقدم الملحوظ للتعليم الابتدائي الذي انتشر وتنوع في كل ربوع الجزائر وعليه فهم يحتاجون إلى معلمين لتأطير هؤلاء التلاميذ. (قنان ج. 2007: 58)

أعلن الوالي العام ضرورة فتح هذا النوع من المدارس بقوله: "منذ زمن طويل رضي "الأهالي" المسلمون أنفسهم بعهد أطفالهم إلى مدرسيين فرنسيين ولكن نقص وخلل طرق التعليم وخاصة صعوبة توظيف مدرسين أكفاء خلق حاجزا أفقد سيطرتنا على جيش الشباب، فان مدرسة تكوين المعلمين هي الوحيدة التي يمكن أن تعطيتهم لنا..." (دي ر. 2011: 18)

حدد سن الطلبة الذين التحقوا بهذه المدرسة ما بين السادسة عشر والثانية والعشرين ويقبل البعض منهم ممن تجاوز السن المحددة برخصة من الوالي العام شريطة النجاح في امتحان القبول وقبوله من طرف لجنة المراقبة، هؤلاء الطلبة يزاولون مدة تكوينية تفر بثلاث سنوات بالحجم الساعي المكثف، وتضم المدرسة إلى جانبها ملحقة للطلبة الخارجين الأوربيين منهم والجزائريين والتعليم فيها مجاني، تدرس خمس ساعات في الأسبوع للغة الفرنسية وثلاث ساعات للغة العربية. (قنان ج. 2007: 59)

تم تحديد عدد الطلبة المسلمين بعشرة من ثلاثين، لكن لم يتم تسجيل سوى ثلاثة فقط سنة 1865 مقابل ثلاثين فرنسي، ثم انخفض الرقم رغم محدوديته بين سنتي 1866 و1867 إلى طالب واحد واثنان سنة 1868، وهذا راجع إلى مسابقة الانتقاء التي كانت تميل دائما للأوربيين، وتشير الأرقام إلى إحصاء (56) دفعة بين (10): fanny, c. (1975) سنوات 1883 و1939 بلغ فيها مجموع عدد الطلبة الجزائريين 933 طالبا

وقد حدد التكوين في المدرسة بستين، ثم أصبحت ثلاث سنوات بعد إلغاء مدرسة "قسنطينة" في 1892 وإذا لم يعثر التلميذ المعلم على منصب عمل يعمل فيه يبقى سنة أخرى رابعة تحت التدريب، أما عن الدروس الخاصة تكن فلم في متناول الجميع. (سعد الله أ. 2011: 417)

2- ظهور النخبة الإصلاحية:

يعتبر القرن التاسع عشر فترة عصبية في تاريخ المجتمع الجزائري، إذ تعددت السياسات الاستعمارية المحففة المطبقة في حق الأهالي، بداية بالسيطرة العسكرية على الأرض، ثم محاولة ضرب المنظومة الروحية والثقافية للمجتمع، حتى يتسنى لها بسط الهيمنة الكلية، لذلك عمدت إلى القضاء على وسط وروح هذا المجتمع، فبدأت أولى سياساتها بكسر المدرسة الجزائرية، التي كانت مزدهرة أيام ما قبل الحملة العسكرية، حيث استطاعت في غضون عشرين عاما أن تهدم جهود أجيال من الجزائريين وان تحجر كل ماله علاقة بالعلم والتعليم، متبعة في ذلك سياسة القمع والتجويد والتفقير وصولا إلى تجهيل تام وكلي، ولأجل تكريس هذه السياسة تبنت مشروع المدرسة الأهلية الفرنسية التي انطلقت بحلول عام 1850 بفتح مدارس ومعاهد اقل ما يقال عنها أنها فرنسية أكثر منها جزائرية موجهة خصيصا لأبناء الأهالي الذين خدموا الإدارة الفرنسية، من موظفين وقياد وغيرهم، مدارس قاطعها اغلب الجزائريين تحوفا من مناهجها ومقرراتها، والتحق بها جزء قليل من الجزائريين، وتدرسو بكل الظروف، وتخرجوا ليصبحوا موظفين في الإدارة الفرنسية، تسموا بالنخبة الإصلاحية، الذين جمعوا بين الثقافة الفرنسية وأصولهم الجزائرية والعربية، فلا هم اندمجوا في الوسط الفرنسي ولا هم حافظوا على أصولهم. كان ميلاد هذه النخبة عسيرا مقارنة بظروف مجتمع عانى القهر والتهميش والإقصاء، حيث حرم من ابسط متطلبات الحياة، وهم مجموعة من الشباب الناشئ في المدارس والكوليجات الفرنسية، استطاعوا بفضل مناصبهم ان يرتقوا فوق أقرانهم، وان يتميزوا بعض الشيء، فزادهم الغرور بسب شعورهم بامتيازهم عن إخوتهم. (بن حبيلس ش. 2009: 75) كانوا مجموعة من الشباب يتقنون اللغتين، ينتمون إلى نخبة مثقفة درست الحضارة العربية والفرنسية معا، وفي هذا الصدد يصفهم علي

مراد في مذكرته حيث يقول "كان الفتيان الجزائريين مع تصريحهم بأنهم الناطقون باسم الجماعة الإسلامية يحسون في الواقع بالراحة أكثر مع المجتمع الفرنسي" (مراد ع. 2008: 53)

تكونت هذه الفئة في المدرسة الفرنسية الموجهة للأهالي منذ انطلاقتها عام 1833 حيث التحقوا بهذه المدارس الأهلية، التي درسوا فيها اللغة الفرنسية ومبادئها وبعض العلوم الأخرى، فأصبحوا بذلك طبقة متميزة تحتل مراكز ريادية في مجالات اجتماعية واقتصادية وأحيانا سياسية، وتخرجوا بمراتب عالية كأطباء ومعلمين وصحفيين، فأكتسبوا (16: fanny, c. 1975) مكانة مرموقة في المجتمع الجزائري المسلم.

تجمع اغلب الكتابات التاريخية أن النخبة الجزائرية تعود أصولها الأولى إلى أواخر القرن التاسع عشر، وهي الفترة التي بدأت فيها المدارس الأهلية تنوج بتخريج عدد معتبر من هؤلاء التلاميذ، وقد كانت هذه النخبة بالرغم من تكوينها الفرنسي، إلا أنها تحمل ميولا نحو الإسلام والتقاليد، والدليل أنهم اشترطوا على فرنسا عدم تخليهم عن أحوالهم الشخصية كمسلمين وطالبوا بإلغاء قانون الجنسية (سناتوس كونسيلت) (بن خليف ، ع. 2009: 114)

تعود البدايات الأولى للنخبة الجزائرية إلى حركة الشباب الجزائري التي ظهرت عام 1892 والتي تشكلت من مجموعة من المثقفين ثقافة فرنسية بحتة، وفئة أخرى تحمل ثقافة مزدوجة بين العربية والفرنسية، والتي كانت وسيطا بين المسؤولين الفرنسيين والأهالي لأجل نقل معاناتهم والمطالبة بتحسين ظروف المعيشة ومن أشهرهم: الجاوي، بن سماية واللذين سنخصصهم بالشرح في المباحث اللاحقة، أما الذين تتفقوا ثقافة فرنسية صرفة نذكر

منهم: خليل قايد والدكتور مورسلي وإبراهيم الفخار وغيرهم (خمري ج. 2003: 78) لعبت هذه النخبة أدوارا متنوعة في تاريخ الجزائر، بالرغم من تكوينهم الفرنسي لكن ظلوا يناضلون من اجل إنقاذ المجتمع الجزائري من حالة الركود والتخلف، حيث عملوا على تحويله إلى مجتمع أوروبي متأثرين بالفكر الأوربي، فتعددت محاولاتهم المتكررة، إذ تقدموا بالكثير من المقترحات للإدارة الفرنسية الهادفة إلى إصلاح المجتمع الجزائري منها:

- وضع برنامج خاص لتعليم الجزائريين موضع التنفيذ.

- إصلاح المدارس الفرنسية الجزائرية.

- نشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوربية لتطوير المجتمع الجزائري (مطبقاني، ح. 2011: 37)

كل هذه المقترحات نابعة من تكوينهم الفرنسي، وطريقة تفكيرهم، إذ كانوا متطلعين لتميع إخوانهم، وجرهم إلى الحياة الفرنسية، التي تعتمد على أفكار الغرب ووسائل عيشه وطريقته في العمل وثقافته وتعليمه، وبهذا شرعت هذه النخبة في التأسيس لمشروع إصلاحى وسياسى لجزائر جديدة معتمدة على مرجعية الفكر الفرنسي وأفكار الثورة الفرنسية في إطار شعار "الحرية-الإخاء-المساواة" (بوالصفصاف، ع. 1978: 47)

لكن بالرغم من كل الأفكار الإصلاحية التي حملتها هذه النخبة، فقد ظلوا رهينة ميولا تم الفرنسية، لأنهم تشبثوا بين حضارتين مختلفتين، وفي هذا الصدد يقول الكاتب الفرنسي "جون جوريس" إننا مزقنا الشبان الجزائريين بين حضارتين، وسرعان ما فقدوا الاتصال بحضارتهم، ولكنهم غير قادرين على الدخول في حضارتنا إلا بصعوبة (عمري ط. 2004: 117)

3- نماذج من النخبة:

كان من نتائج انتشار المدرسة الأهلية الفرنسية في الجزائر ظهور نخبة إصلاحية تتلمذت في هذه المدارس، تنوعت أفكارها وتوسعت مشاربها، مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين، فتنوع نشاط هذه الأخيرة سياسيا وثقافيا والذي لم تشهده الجزائر من قبل، وهذا من اجل فك العزلة التي فرضتها فرنسا على الجزائر ومحاوله إصلاح حال المجتمع من سباته وتخلفه. (عمري ط. 2004: 17)

كان اغلب هؤلاء المتنورين الجزائريين ذوي الثقافة المزدوجة يحملون وعيا سياسيا وطنيا، يتماشى مع أفكارهم وأرائهم حيث اخذوا منهاجا جديدا في المقاومة سواء بالقلم واللسان لكن في إطار السياسة والثقافة الاستعمارية، وبهذا فتحت الطريق أمامهم لخوض تجربة جديدة لكسر التخلف والجمود الذي ميز تلك الفترة (فيلاي ع. 2014: 71) استطاع هؤلاء الشباب المثقف أن يحتلوا وظائف حكومية في الإدارة الاستعمارية، نتيجة لقرهم الفكري والثقافي من التوجه العام للسياسة الاستعمارية، وتنوع اختصاصهم فانقسموا إلى أربع فئات نوجزها كالاتي: - فئة الأطباء الدكاترة أمثال ابن العربي، وابن بريهمات ومرسلي وغيرهم...

- فئة الأساتذة أمثال: بن سديرة، بن شنب، ومدرسي مدرسة بوزريعة

- فئة العدالة والطقوس الإسلامية أمثال أبو بكر عبد السلام، وابن حبيلس وبين تومي وغيرهم....

-فئة المترجمون الذين عملوا في صفوف الجيش الفرنسي.(بن قنية، ع.1993: 70-71)
من خلال هذه الفئات التي ذكرناها نحاول أن نميز بعضا من هؤلاء النخبة الذين اشتهروا أثناء هذه الفترة، حيث عمدنا إلى اختيار بعض الأسماء كان لهم اثر وبصمة في أوساط المجتمع الجزائري كما كانوا محل احترام الإدارة الاستعمارية، نذكر منهم:

الشيخ عبد القادر المجاوي:(1914/1848)

علم من أعلام الجزائر ولد في تلمسان، وهو عبد القادر بن أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن عبد الرحمان المجاوي نسبة إلى قبيلة "مجاوة" وهو من أسرة كريمة اشتهرت بالتعليم والدين، أبوه كان قاضيا في تلمسان مدة 25 سنة، بدأ دراسته الأولى في تلمسان ثم انتقل إلى "فاس" و"طنجة" أين أكمل دراسته في "القرويين"، ثم رجع إلى الجزائر عام 1870 أين عين مدرسا ثم خطيبا بجامع سيدي رمضان.(مياسي ب.2012: 235)

استقر في "قسنطينة" بعد عودته من المغرب وفتح بها مدرسة سنة 1870، وأصبح ينظم مع القاضي المكلي ابن باديس الجلسات العلمية وعملا مع بعضهما البعض لأجل الحفاظ على الهوية الوطنية والعربية، فاكتمت المجاوي شهرة كبيرة في قسنطينة، وأصبح مزعجا للإدارة الفرنسية.(تركي، ر.د.ت:108)

كان الشيخ المجاوي احد قادة الإصلاح في الكتلة المحافظة وكان يتمتع بشعبية واحترام كبيرين من الجزائريين، شغل رتبة أستاذ في الشريعة الإسلامية واللغة العربية في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة وقسنطينة، وظل في مهنة التعليم أربعين سنة كاملة اكتسب فيها معرفة واطلاعا بشؤون الأهالي فحظي باحترام شديد لذلك يعود له الفضل في أحياء النهضة الفكرية وإيقاظ روح الإصلاح بمدينة "قسنطينة" فذاعت شهرته العلمية فاقبل عليه الطلاب من مختلف أنحاء الوطن، منهم من اخذ شهرة هو الآخر فيما بعد نذكر منهم: المولود ابن الموهوب، عبد الكريم باش تارزي والسعيد بن زكري، وكلهم أصبحوا نخباً في الجزائر فيما بعد، تخرجوا على يده، تعلموا شتى أنواع العلوم من علم الكلام، الاقتصاد، العلم التربوي، وأصبحوا أساتذة بامتياز.(دبوز، م.1971: 31)

ترك تراثا علميا ملفتا للانتباه لأنه كتب في الاقتصاد والتراث وغيرها من العلوم، حتى جعل خلفه يتكلمون عليه حيث يذكر سعد الدين بن أبي شنب انه كان سريع الكتابة، كثير التأليف(الغزارة الأدبية)وهو صحيح في كلامه إذ ترك الشيخ مؤلفات جمّة في مختلف العلوم منها ما طبع ومنها من لم يطبع منها:

-إرشاد المتعلمين: وهو كتاب في النحو والبلاغة، طبع في مصر

-نصيحة المریدین وهي رسالة توجيهية، طبعت ونشرت في تونس.

-شرح "شواهد ابن هشام" وهو كتاب في النحو واللغة والأدب، طبع في مصر.

-الإفادة لمن يطلب الاستفادة، وهو كتاب شمل مسائل فقهية متنوعة.

-شرح منظومة "البدع" لتلميذه "المولود ابن الموهوب" تقديرا له وإعجابا به.

ولديه مجموعة أخرى من المؤلفات، عكست ثقافته الواسعة وشهرته الكبيرة، والتي تنبأها بعده تلميذه المجتهد المصلح المولود ابن الموهوب الذي سيؤسس لحركة إصلاحية في قسنطينة كان نتاجها العلامة عبد الحميد بن باديس. (بوالصفصاف، ع. 2005: 141)

الشيخ مصطفى بن الخوجة (1865/1915)

مثقف جزائري، يحمل ثقافة مشرقية، تأثر بالشيخ محمد عبده ومؤلفاته ومقالاته، عمل محررا في جريدة المبشر وهو صغير السن لا يتعدى سنه سبع عشرة سنة، ثم عين مدرسا في مسجد سفير بالعاصمة سنة 1895، درس التفسير والتوحيد والفقه والأدب العربي وغيرها من المواد الفقهية والتربوية (سعد الله أ. 2011: 86)

اهتم الشيخ كثيرا بأفكار محمد عبده ومذهبه في الإصلاح إذ كان يطالع كل المقالات التي تنشر في جريدتي "العروة الوثقى" و"المنار" كما تابع مقالات الشيخ رشيد رضا وقام بتدريسها وشرحها لطلبته، لكن هذه الطريقة لم تعجب الإدارة الاستعمارية فعزلته من منصبه.

قال عنه عمر راسم "الشيخ مصطفى شاعر الجزائر كثير الاطلاع ولوع بالكتب العصرية، شغوف بمحبة الشيخ محمد عبده، وهو الذي ادخل مذهب به إلى الجزائر وعرف الناس به... (سعد الله أ. 2011: 142) كتب الشيخ مصطفى الكثير من المؤلفات ركز فيها على الجوانب الأخلاقية والاجتماعية، كما حازت المرأة الجزائرية المسلمة حيزا هاما من كتاباته نذكر منها:

-الاكتراث في حقوق الميراث.

-اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب

عمل محررا في جريدة "المبشر" كما ذكرنا سالفًا، مع المستشرقين الفرنسيين الشيء الذي اكسبه معرفة واسعة بنواياهم وكيفية تحريفهم للحقائق والإخبار، وكان ذلك في زمن الثورة الإيرانية واحتلال مصر وثورة المهدي السوداني، حينها أصبحت له ثقافة علمية واسعة في الصحافة الاستعمارية والعالم الإسلامي، وهي ظروف كانت عاملا مهما في مؤلفاته فيما بعد، كما عمل في المطابع مصححا ومحققا لبعض الكتب منها تصحيحه لتفسير الجواهر

الحسان كما ذكرنا سالفًا، كما عمل على تحقيق كتاب "الاجتهاد" للسيوطي، وفي هذا الصدد يقول عنه "ويليام مارسي" في تقرير له وهو مدير مدرسة الجزائر الشرعية الفرنسية الذي فتش دروس الشيخ مصطفى في المسجد إذ أشاد به واعتبره أفضل من يعرف العربية ويتكلمها بطلاقة، وبلبلتيه واتساع أفكاره وتسامح آرائه، واعتبره من أفضل الدعاة لنشر التحرر الفكري بين المسلمين، كان ذلك بين سنتي 1905 و1906 وهي السنة الأولى التي أصبح فيها المدرسون المسلمون تحت رقابة المستشرقين الفرنسيين، مدراء المدارس الشرعية. (الصدقي م. 2009: 103-104)

له رسائل أخرى بالغة الأهمية عاجلت مختلف المواضيع الاجتماعية والأخلاقية وحتى الصحية أهمها كما ذكرنا سالفًا كتاب "الرد على من اخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض للسيوطي وهو الشيء الذي يدل على نزعة الاجتهادية وحبها لما هو جديد ورفضه للتقليد، كما ترك مخطوطات عاجل من خلالها قضايا الإصلاح في المجتمع

الجزائري الشيء الذي اكسبه مكانة عالية حتى صنف في خاتمة الشخصيات الإصلاحية في بداية القرن العشرين، توفي رحمه الله في سنة 1905. (بوالصفصاف ع. 2005: 145)

محمد بن أبي شنب (1869/1929)

هو محمد بن العربي بن محمد أبي شنب ولد في عام 1869 بالمدينة تعلم وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية بمسقط رأسه، انتقل إلى الثانوية عام 1886 ثم مدرسة تكوين المعلمين في بوزريعة، تخرج منها بعد عامين أستاذا للغة الفرنسية حاملا شهادة علمية وأخرى تقنية، تحصل على تكوين عالي في هذه المدرسة بالاستعانة بأبرز الأساتذة، حيث اخذ بنصائحهم وتوجيهاتهم بعدما تمكن من اللغة الفرنسية. (مياصي ب. 2012: 241)

عمل مدرسا وأصبح مؤلفا، كان يشارك في مؤتمرات المستشرقين الذين احتراموه كثيرا واهتموا بكتاباتاته لأنه عبر بصدق عن ثقافة الشعب الجزائري بلغتهم التي يفهمونها، فكانت مسيرته حافلة بالتأليف حيث ترك مؤلفات جمّة منها: -تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب

-اللغاط التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية

درس البلاغة والمنطق والتوحيد على يد الشيخ عبد الحليم بن سماية، واستطاع أن يتطلع إلى لغات أخرى وتمكن منها نطقا وكتابة وهي الايطالية والاسبانية والألمانية واللاتينية والتركية والفارسية والعبرانية (بوالصفصاف ع. 2005: 147)

التحق بجامعة الجزائر سنة 1908 وارتقى إلى رتبة أستاذ محاضر، كما نال منها شهادة الدكتوراه في الأدب حول موضوع "أبي دلامة وشعره"، وقد ساهم في نشر الكثير من المخطوطات وترجمتها إلى الفرنسية منها:

-الرحلة إلى الحجاز وهو مخطوط الشيخ الحسين الورتلاني المعروف برحلة الورتلاني

-كتاب ابن مريم: السبتان في ذكر الأولياء والعلماء يتلمسان الجزائر

-طبقات علماء إفريقيا لأبي العرب وطبقات علماء إفريقيا لأبي عبد الله بن الحارث الخنشي، وطبقات علماء تونس لأبي العرب محمد التميمي وغيرها من المعاجم والكتب والمخطوطات. و تميز ابن شنب بشخصية فذة اجتمعت فيها كل الخصال الحسنة من علم نافع وصحيح ووطنية صادقة وتفكير صحيح وإيمان قوي، وافته المنية يوم 05 افريل 1929 وفي هذا الصدد قال عنه ابن باديس "لما عرفناه فقدناه. (دبوز م. 1971: 125) *عبد الحليم بن سماية (1866/1933)

الجزائر من أبوين تركيين، امتهن التدريس وأصبح أستاذا بالمدرسة الثعالبية، تربى في مصر، فكانت له علاقة بمحمد عبده، من رجال العلم والفلسفة والأدب في الجزائر (بوالصفصاف، ع. 2005: 143)

أبوه علي بن سماية من محرري جريدة المبشر، درس في مدرسة الجزائر الشرعية الفرنسية بعد إصلاحات 1877

مصلح من العلماء المصلحين القلائل الذين نشروا فكرة الإصلاح، والتجديد قبل حركة ابن باديس، تأثر بالحركة الإصلاحية السلفية في العالم الإسلامي، وخاصة فكر الشيخ محمد عبده، إذ كان يدرس لطلابه رسالة "التوحيد" (سعد الله أ. 2011: 94)

تمكن من اللغة العربية والعلوم الإسلامية كما كان يحسن الفرنسية أيضا، زار الشام وأدى فريضة الحج، ثم انتقل إلى تونس واخذ الإجازة عن احد العلماء وهو "محمد بن عيسى الجزائري، لكن وبالرغم من هذه الثقافة المزدوجة، لم يترك مؤلفات كثيرة لأنه اهتم بالتدريس أكثر من التأليف، عدا كتاب اسمه "علاقة الدين بالفلسفة" قدمه سنة 1905 في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر بالجزائر، ولكنه لم يطبع، ولقد بر بن سماية للمؤتمرين الغرض من تأليفه لهذا الكتاب، سوى البحث عما يسعد الإنسان ومعرفة أصله وملاحمه، وختم بحثه بقوله: "أن الإسلام يمكن تلخيصه في الثلاثية المعروفة: الحرية، المساواة والأخوة (بن خليف، ع. 2009: 114)

4- المجتمع الجزائري والنخبة:

شكل المجتمع الجزائري قضايا هامة في خطاب النخبة الإصلاحية، ومن أهم هذه القضايا:

أ- التجنيد الاجباري:

نص مرسوم 17 جويلية 1908 على إحصاء الشباب الجزائري البالغ من العمر 18 سنة قصد تجنيدهم في الجيش الفرنسي، هذا الأخير أثار حفيظة أعضاء النخبة الذين قدموا في أكتوبر من نفس السنة لائحة احتجاجية للحكومة الفرنسية على هذا القرار وطالبوا بضرورة إلغائه وتعديل قانون "الانديجينا" ورفع نسبة التمثيل في المجالس المحلية والمساواة بين الأوربيين والمسلمين. (عمري، ط. 2004: 240)

أظهرت النخبة حماسا شديدا في قضية التجنيد الإجباري، لكونها رأت فيه فرصة لتحقيق مكاسب كبيرة، الشيء الذي عمدت إليه مصالح الحكومة العامة وهو تطبيق هذا القرار بكل ثقة، وهذا ما أشارت إليه التقارير الفرنسية فيما بعد، ولعل في الفرصة التي رأت فيها النخبة هدفا لها هو الحصول على تعويضات وحقوق سياسية وخصوصا المواطنة مع الحفاظ على الأحوال الشخصية الإسلامية، لكن البعض منهم رفض الفكرة لأنه كان يرى فيها إبادة للشباب الجزائري واستخدامه دروعا لحماية الجنود الفرنسيين. (سعد الله أ. 1998: 163)

وعلى اثر هذا الموقف تشكلت لجنة عرفت باسم "لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين"، التي أرسلت وفدا فيما بعد إلى "باريس" في جوان 1912 بقيادة المحامي "احمد بوضرية" من العاصمة إضافة إلى بعض وجهاء واعيان العاصمة والذين قدموا عريضة احتجاج إلى الرئيس الفرنسي "بوان كاري" جاء فيه:

-المطالبة بإلغاء قانون الأهالي وجميع القوانين الاستثنائية.

-تخفيض مدة الخدمة العسكرية إلى سنتين بدل ثلاث سنوات.

-إلغاء مكافأة التجنيد الإجباري والمطالبة بالتمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي وباقي المجالس الأخرى (خمري ج. 2003: 337)

استجاب "جورج كلمونصو" للوفد مقدما وعودا بإدخال إصلاحات جديدة على السياسة الفرنسية في الجزائر، وحصرها في النقاط الآتية:

-انتخاب الأهالي ممثلهم في المجالس العامة للعمال بدلا من تعيينهم من طرف الإدارة الفرنسية.

-التخلي على سياسة الإدماج التي رأت فيها فرنسا أنها غير ممكنة.

وقد حملوا على عاتقهم مطالبة فرنسا بضرورة تنفيذ هذه المطالب بشرط عدم تخليهم عن أحوالهم الشخصية كمسلمين، كما طالبوا بإلغاء قانون السناتوس كونسيلت 1865. (عمري ط. 2004: 240)

ولعل من أبرز الشخصيات النخبوية التي رفضت التجنيد الإجباري هو الشيخ "عبد الحليم بن سماية" والذي رفضه من بدايته، وهم بالهجرة نحو المشرق العربي في حال تطبيقه، بعدما استقال من جميع وظائفه وباع مسكنه وأهدى كتبه، وفي هذا الصدد قال: "من يقبل بهذا القانون يعتبر بعد ذلك غير مسلم" ووافق في هذا الموقف الشيخ "محمد بوقندورة" الذي بدوره رفض التجنيد الإجباري. إضافة إلى هؤلاء الصحفي "عمر راسم" الذي كان يحرر منشورات (soualeh, m. 1937: 243) معادية لهذا القانون بخط يده ويعلقها على الجدران في الأماكن العمومية

أما عن موقف الأهالي من التجنيد فالكثير من العائلات قبلته ومنحت أولادها للسلطات الاستعمارية نظير المنح والعلاوات التي كانت تتلقاها، حيث تحسنت أوضاعهم، كما أعزتهم الإدارة الفرنسية بوضعه في التقاعد الشيء الذي تهاقت عليه الكثير من شباب مناطق متعددة في الجزائر. (خمري ج. 2003: 337)

سعى أعضاء النخبة إلى جعل قضية التجنيد الإجباري من الموضوعات التي استعملت كثيرا لتحقيق أهدافهم، منها استغلال جرائدهم مثل "الإسلام والراشدي واللواء" التي كتبت كثيرا حول هذا الموضوع وحاولت الظهور أكثر حيث كانت تنشر أعمدة صحافتها مثل "قضية التجنيد الإجباري" و"التجنيد الأهلي" ودعموا هذه الكتابات

بعقد اجتماعات وتجمعات في مناطق مختلفة منها تجمع "عبابه" الذي حضره أكثر من 900 شاب معني بهذه القضية

وترأسه الشاب "الصادق دندان" الذي قال لهم "إن الأهالي مستعدون لمشاركة فرنسا في محنتها والدفاع عن حدودها وإن الأهالي على استعداد لتقديم ضريبة الدم، لكن مقابل هذا نطالب فرنسا أن تمنحنا حقوق سياسية كالتخفيف من الضرائب وإلغاء الحراسة البلدية والمسؤولية الجماعية، والقضاء على قانون الأهالي" (عمري ط. 2004: 95) لكن رغم كل هذه المحاولات من النخبة إلا أن تقارير المصالح الاستعمارية تذكر أن نشاطات النخبة كانت محدودة جدا ولم تكن لها امتداد جذري في الأوساط الأهلية. (سعد الله أ. 1998: 163)

ب-الإدماج والتجنس:

طالبت النخبة منذ البداية بالتجنيس الكامل والاندماج، ولم يشترطوا سوى عدم التخلي عن الأحوال الشخصية كمسلمين، كل هذا بهدف إيجاد نوع من التعايش بين الأهالي المسلمين والأوروبيين وإدماج المجتمع الجزائري (عمري ط. 2004: 95)

شهدت هذه الفترة فتح باب التجنيس، واعتبرته الإدارة الفرنسية باب للتمتع بالحقوق السياسية الفرنسية، وأصبح المسلم الجزائري له الحق في طلب حقوقه السياسية بسهولة كاملة خاصة عندما يتخلى عن أحواله الشخصية. (سعد الله أ. 1998: 163)

قبل جماعة النخبة مبدئيا التجنيس بالجنسية الفرنسية والدخول تحت القانون الفرنسي، وكانوا ينظرون إلى الدين الذي كان حائلا دون التجنيس انه قضية ضمير شخصي ليس قانونا ينظم حياة المسلمين، لكنهم اصطدموا بالموقف (souleh, m. 1937: 58) الجماعي للشعب الجزائري الراض جملة وتفصيلا للتجنيس.

وبهذا الموقف الجماعي الراض لفكرة التجنيس الذي كانت تتحكم فيه الأفكار الدينية، كان من الصعب تدريب شعب بأكمله على الحياة الديمقراطية الدخيلة عليه. (بلا ح ب. 2013: 69)

ج- التعليم:

من القضايا الجوهرية التي ركز عليها النخبة هي قضية تعليم الأهالي وهو باب واسع صدرت فيه مجموعة كبيرة من القوانين والمراسيم المنظمة والمشكلة للسياسة التعليمية، في ظل جمود فكري وانحطاط شبه كلي تعمدته السلطات الاستعمارية لأجل تجهيل الشعب والقضاء على كل محاولات التعليم الإسلامي الحر، وهو مخطط تبنته الإدارة الفرنسية منذ دخوله الجزائر الذي بني أساسا على إفراغ المجتمع الجزائري من هويته وسلخ شخصيته حتى يذوب كيانه تماما، وهذا بغلق كل السبل الرامية لتعليم الجزائريين، لغة وطنهم ودينهم، وهو ضرب المدرسة في العمق. (بوالصفا ع. 1998: 41) ونتيجة لهذه السياسة المحففة

في حق شعب اعزل تحطمت المدارس وحولت المساجد إلى كنائس فتمزقت وحدة المسلمين الفكرية والاجتماعية، فتشتت العلوم وهاجر العلماء وتقلصت وحدة القبائل التي كانت تربطها الثقافة العربية الإسلامية) (سعد الله أ. 1998: 165)

اعتبرت جماعة النخبة مسألة التعليم من المسائل الكبرى، لذلك سخرت كل جهودهم وأعمالهم للتدريس، ومخاربة الواقع المر والمزري الذي طبعه الجهل، منهم على سبيل المثال: عبد القادر المجاوي، الذي حارب البدع والخرافات وعمل على تحريك المجتمع نحو العلم والمعرفة بفضل مؤلفاته المتنوعة في التربية والإصلاح. كما ساندته جماعة من النخبة الفرنسيين الذين رأوا أن الحضارة الإسلامية لا تمنع التقدم العلمي الإنساني، لذلك تقدموا باقتراحات عديدة نذكر منها:

- وضع برنامج خاص لتعليم الجماهير الجزائرية موضع التنفيذ.

- إصلاح المدارس الجزائري الفرنسية وتطوير مناهجها ومقرراتها.

- نشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوربية لتطوير المجتمع الجزائري. (بن خليف ع. 2009: 114)

وقد طرحت مسألة التعليم بقوة في برامج النخبة فيما يخص تعليم الأهالي، فبرزت في كتابة العرائض، كما شملت الوفود التي لطالما تقدمت إلى الإدارة الفرنسية لأجل توضيح وتقديم المطالب أواخر القرن التاسع عشر، مثل مطالب بلقاسم بن سديرة التي تناولت إصلاح شؤون التعليم العربي وإعادة الاعتبار للقرآن الكريم، لكن بالرغم م هذه المطالب والعرائض المقدمة من طرف النخبة إلا أن التقارير الفرنسية تشير كما ذكرنا سالف أن نشاطاتها كانت محدودة ولم يكن

لها أي امتداد في الأوساط الشعبية، وأنها كانت أي جماعة النخبة تبحث وتطمح لتحقيق مصالحها الذاتية بعيدا عن مصالح الأمة الجزائرية. (عمرى ط. 2004: 95)

خاتمة:

من خلال دراستنا هذه للنخبة الإصلاحية التي ميزت نهاية القرن التاسع عشر نستنتج الأتي:
أولا: محاولة فرنسا الاستعمارية ذر الرماد في الأعين بإنشائها مدارس وهمية قاطعها اغلب الجزائريين.
ثانيا: ميلاد نخبة من أبناء الأعيان تدرسوا في هذه المدارس وتخرجوا منها لخدمة الإدارة الاستعمارية.
ثالثا: تنوعت مواقف هذه النخبة بتنوع مشارفها وتكوينها، إذ نجد فيها من ذابت في الحضارة الأوربية، وفيها من كانت ثقافته مشرقية حافظت على أحوالها الشخصية دون الخروج على سلطة المستعمر.
رابعا: تعددت وتنوعت مواقف النخبة في العديد من المواقف التي مست قضايا وجوانب مهمة في تاريخ المجتمع الجزائري.
خامسا: تركت هذه النخبة الكثير من الآثار العلمية وساهمت إلى حد ما في تثقيف المجتمع الجزائري ولو في حالات معزولة ومتفرقة.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

- 1- أجرون، أندري، شارل. (2007). الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871/1919) (ج1). الجزائر: دار الرائد للكتاب.
- 2- الصديق، محمد الصالح. (2009). أعلام المغرب العربي (ط1 ج1). الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- 3- بوالصفا، عبد الكريم. (2005). الفكر العربي الحديث والمعاصر. محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس نموذجاً (ج1). الجزائر: دار الهدى.
- 4- بلاح، بشير. (2013). مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925-1940). الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
- 5- بن حبيلس، الشريف. (الجزائر كما يراها احد الأهالي. (ط1). الجزائر: دار بقاء الدين للنشر والتوزيع.
- 6- بن خليف، عبد الوهاب. (2009). تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال (ط1). الجزائر: دار طليطلة.
- 7- بن قينة، عمر. (1993). صوت الجزائر في العربي الحديث (أعلام، قضايا، مواقف) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 8- تركي، رابع. (دس). الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1940/1900). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- 9- حلوش، عبد القادر. (2010) سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر. (د ط) الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع
- 10- دبوز، محمد علي (1971). نخضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة. (ج 2. ط 1). الجزائر: المطبعة العربية.
- 11- سعدالله، أبو القاسم. (1998). الحركة الوطنية الجزائرية (1930/1900) (ط 4. ج 2). لبنان: دار الغرب الاسلامي.
- 12- سعد الله، أبو القاسم. (2011). تاريخ الجزائر الثقافي. (ط خ) (ج 3). الجزائر: عالم المعرفة. للطباعة والنشر والتوزيع.
- 13- فيلاي، عبد العزيز. (2014). بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط (ج 1). عين مليلة: دار الهدى.
- 14- مياسي، إبراهيم. (2012). مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- 15- مراد، علي. (2008). الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر. (1940/1925). الجزائر: دار الحكمة.
- 16- مطبقاني، مازن صلاح، حامد (2011). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939). الجزائر: عالم الأفكار.

17-Fanny, collona (1975). Instuteurs Algériens (...). Alger : (opu).

18-Poulard. Maurice (1910). L enseignement pour les Indigènes en Algérie (...). Alger : Imprimerie Administrative Gogosso.

19-Soulah Mohamed (1937). La Société Indigène de L'Afrique du Nord (p3). Alger : la typo-litho et gulecarbonel éditeur.

المقالات:

1- بوضيف، سميرة (2014). ملامح تكوين المعلمين والأساتذة في الفترة الاستعمارية. مجلة البحوث والعلوم الإنسانية (8)، 72.

2- خليفي، عبد القادر. (السنة الثالثة. افريل 2004). السياسة التعليمية في الجزائر. الشهاب الجديد. (3). (مج 3)، 325-340

الملتقيات:

-قنان، جمال. (2007). التعليم الأهلي في عهد الاحتلال (1830-1944). أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830-1862). الجزائر.

رسائل الماجستير والدكتوراه:

- 1- بوالصفصاف، عبد الكريم. (1978). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1945/1936). رسالة مقدمة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ. جامعة قسنطينة. الجزائر.
- 2- خمري، الجمعي. (2003). حركة الشبان الجزائريين والتونسيين (1930-1900). أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة منتوري قسنطينة. الجزائر.
- 3- دي رابح (2011). السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الرد عليها (1962/1830). أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية. جامعة الجزائر. الجزائر.
- 4- عمري، الطاهر. (2004). النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع (1940/1900). مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة منتوري قسنطينة. الجزائر.